

# زَهْرَانِيَّة

علي علي علي علي علي علي علي  
علي علي علي علي علي علي علي

مِن أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَانِيَّةِ أَصِيلَةٍ..مِن أَجْلِ نَهْضَةِ ثِقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَانِيَّةِ  
مُتَحَضَّرَةٍ..مِن أَجْلِ وَعَى مَهْدَوِيٍّ زَهْرَانِيٍّ رَاقٍ  
مُؤَسَّسَةِ الْقَمَرِ لِلثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ عِبْرَ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ تُقَدِّمُ  
مَعَ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

القمر الفضائية  
Al Qamar TV



برنامج

حَدِيثٌ عَنِ الْحَجِّ الزَّهْرَانِيِّ  
مَنَاسِكُ الْحَجِّ وَحَقِيقَتُهُ الْمَهْدَوِيَّةُ

[ الحلقة 6 ]

عبد الحليم الغزوي

غرُضت على قناة القمر الفضائية الإثنيون ١١٤٤٩ / ٤ / ٢٦ م

نايلسات تردد ١١٤٤٩ أفقي - البث الإلكتروني والإذاعي المباشر على الإنترنت [www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾، الْحَجِّ (27)، (28)، (29).

2	عنوان الحلقة السادسة معالم الحجّ الرّهزائي: من الرّؤيا والفتح القريب إلى الفتح المهدويّ الأعظم، ومن تسليم الحجاج وابتلاء النبيّ إلى الحجّ تقربته للدين	1
2	الخريطة المعرفيّة الجامعة للحلقة 6: من الفتح القريب والفتح الأعظم إلى الحجّ في نهج البلاغة، ثمّ إلى الحجّ كتقريبه للدين بمضمونه المهدويّ الأعلى	2
4	❖ القسم الاول: الرّؤيا الحقّ ودخول المسجد الحرام والفتح القريب بين الحديبية وخيبر	3
4	← الانتقال من سورة الحجّ إلى سورة الفتح	4
5	← لقد صدّق الله رسوله الرّؤيا بالحقّ ← خيبر وإبرار فوة أمير المؤمنين وفضيحة المنافقين	5
7	❖ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ: التّأويل المهدويّ والرّجعويّ وخاتمة عنوان الحجّ والكتاب الكريم	6
7	← تكرار آية الإظهار في القرآن ← والله ما نزل تأويلها بعد	7
8	← ليظهره الله في الرّجعة: التّأويل الأوّل في الظهور والتّأويل الأعظم في الدّولة المحمديّة العظمى ← التّرابط بين الحجّ والمشروع المهدويّ الأعظم وخاتمة العنوان الأوّل	8
9	ملخص لمفاهيم ومصطلحات للمستوى الأوّل الذي يشمل القسم 1 و 2: الحجّ بين الفتح القريب والفتح الأعظم	9
10	❖ القسم الثالث: الحجّ ونهج البلاغة الشّريف: التّسليم، والإذعان، ومتجرّ العبادّة، وعلم الإسلام	10
10	← يردونه وورد الأنعام ويألهون إليه ولوه الحمام	11
12	← علامة التّواضع والإذعان وإجابة الدّعوة ← مواقف الأنبياء والملائكة ومتجرّ العبادّة وموعده المغفرة	12
13	← علم الإسلام وحرم العائدين وأنهما ينفيتان الفقر ويرخصان الدّنب	13
14	❖ القسم الرابع: الكعبة في الخطبة القاصعة: ابتلاء عظيم وامتحان شديد وتمحيص بليغ	14
14	← اختبار الأوّلين والآخرين بأحجار لا تُضر ولا تُنفع ← بأوعر بقاء الأرض وإد غير ذي رزع	15
15	← ثمّ أمر آدم وولده أن يثنوا أعظافهم نحوّه ← تهوي إليه ثمار الأفيدة من مفاور وفجاج وجزائر منقطعة	16
17	← لو جعل بين جنات وأنهار ورُمرد ويقوت لَحَفَ البلاء	17
18	❖ القسم الخامس: سرّ الشّدائد والمجاهد في الحجّ: إخراج التّكبر وإسكان التّدلّ وفتح أبواب الفضل	18
18	← ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشّدائد	19
19	← المجاهد وُطوب المكاره ومعنى الجهد والجهد	20
20	← إخراجاً للتّكبر من قلوبهم وإسكاناً للتّدلّ في نفوسهم والحكمة لا تنشأ إلا في القلوب المنكسرة	21
20	← أبواب فتح إلى فضله وأسباب دُلّ لغفوه	22
21	ملخص لمفاهيم ومصطلحات المستوى الثّاني ويضم القسم 3 و 4 و 5: الحجّ في نهج البلاغة بين التّسليم والابتلاء والتّدلّ	23
22	❖ الحجّ تقربته للدين: من وصية أمير المؤمنين إلى مضمونه المهدويّ الأعلى	24
22	← والله الله في بيت ربّكم لا تخلوه ما بقيتم	25
23	← فأقم للناس الحجّ وذكّرهم بأيام الله	26
24	← واجلس لهم العصرين وأفت المستفتي وعلم الجاهل ← لا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك	27
25	← والحجّ تقربته للدين وفليعمل كلّ امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا	28
27	ملخص لمفاهيم ومصطلحات المستوى الثّالث ويشمل القسم 6: الحجّ كوظيفة وخدمة وتقربته للدين	29

## عنوان الحلقة السادسة

مَعَالِمُ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ: مِنَ الرُّؤْيَا وَالْفَتْحِ الْقَرِيبِ إِلَى الْفَتْحِ  
الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ، وَمِنْ تَسْلِيمِ الْحُجَّاجِ وَابْتِلَاءِ الْبَيْتِ إِلَى  
الْحَجِّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ

مَعَالِمُ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ؛  
وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الْخَامِسُ  
لَا زِلْتُ أُحَدِّثُكُمْ تَحْتَ عُنْوَانِنَا الْأَوَّلِ: الْحَجُّ وَالْكِتَابُ الْكَرِيمُ  
وَهَذَا هُوَ الْقِسْمُ الْخَامِسُ

## الخريطة المعرفية الجامعة للحلقة 6:

مِنَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ وَالْفَتْحِ الْأَعْظَمِ إِلَى الْحَجِّ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ثُمَّ إِلَى الْحَجِّ  
كَتَقَرُّبَةٍ لِلدِّينِ بِمَضْمُونِهِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْلَى

مَا الَّذِي تُسَلِّمُ إِلَيْهِ؟	سَبَبُ التَّرَابُطِ وَالْتَّكَامُلِ	الفكرة المركزية	مَا تَضُمُّهُ مِنَ الْأَقْسَامِ	الكتلة المعرفية	المستوى التنظيمي
يسلم إلى أن الحج ليس واقعة تاريخية معزولة، بل هو مرتبط من بدايته بأفق المشروع المهدوي الأعظم.	لأن القسم الأول يضع الحدث التاريخي الحديبية، :القریب الرؤيا، فتح خبير، بينما القسم الثاني يكشف الامتداد العقائدي إظهار الدين :البعيد على الدين كله في المشروع المهدوي.	يبدأ الكلام من آية الرؤيا في سورة الفتح، ويفسر الفتح القريب بفتح خبير، ثم ينتقل إلى آية ليظهره على الدين كله وبيان تأويلها في الظهور والرجعة والدولة المحمدية العظمى.	القسم 1 + القسم 2	الحج بين الفتح القریب والفتح الأعظم	المستوى الأول

مَا الَّذِي تُسَلِّمُ إِلَيْهِ؟	سَبَبُ التَّرَابُطِ وَالتَّكَامُلِ	الفِكرَةُ المَرَكِزِيَّةُ	مَا تَضُمُّهُ مِنَ الأَقْسَامِ	الكَتْلَةُ المَعْرِفِيَّةُ	المُسْتَوَى التَّنْظِيمِي
	فالعلاقة بينهما هي الانتقال من الفتح الجزئي إلى الفتح الأعظم.				
يسلم إلى أن الحج ليس صورةً شكلية، بل تربية روحية وقلبية مبنية على الانكسار والتواضع والتذلل بين يدي الله.	لأن القسم 3 يشرح الصورة التعبدية الظاهرة للحج: ورود الأنعام، ولوه الحمام، متجر العبادة، وعلم الإسلام. ثم القسم 4 يشرح صورة الابتلاء الأرض: الخارجية: الوعرة، الأحجار، المشقة، الشعث والغبر. ثم القسم 5 يشرح الحكمة الباطنة من هذا كله: تكسير الكبر، وإنبات الحكمة، وفتح أبواب الفضل. فهي كتلة واحدة تنتقل من الوصف إلى الامتحان إلى الحكمة.	يشرح نهج البلاغة الحج بوصفه تسليمًا وإذعانًا وتواضعًا، ثم يبين أن البيت وُضع في أرض وعرة وبأحجار عادية ليكون ابتلاءً وامتحانًا وتمحيصًا، ثم يكشف أن الشدائد والمجاهد والمكاره إنما شرعت لإخراج التكبر وإسكان التذلل وفتح أبواب الفضل والعفو.	القسم 3 + القسم 4 + القسم 5	<b>الحجُّ في نهج البلاغة بين التسليم والابتلاء والتذلل</b>	المُسْتَوَى الثاني
يسلم إلى أن الحج الحقيقي في آخر المطاف هو وظيفة	لأن هذا القسم يختلف عما قبله؛ فهو لا يكفي بوصف الحج أو بيان حكمته، بل	ينتقل الكلام إلى وصية أمير المؤمنين لا تخلوا العملية البيت، أقيموا للناس	القسم 6	<b>الحجُّ كوظيفة وخدمة</b>	المُسْتَوَى الثالث

مَا الَّذِي تُسَلِّمُ إِلَيْهِ؟	سَبَبُ التَّرَابُطِ وَالتَّكَامُلِ	الفِكرَةُ المَرَكِزِيَّةُ	مَا تَضُمُّهُ مِنَ الأَقْسَامِ	الكَتْلَةُ المَعْرِفِيَّةُ	المُسْتَوَى التَّنْظِيمِي
أمتية عملية ووسيلة تقرب إلى الدين، لا يتحقق معناها إلا إذا فعل المضمون المهدوي الأعلى في أرض الواقع.	يحوّل الحج إلى إدارة، برنامج عمل تبليغ، خدمة، قضاء حاجات، تنظيم شؤون الحجاج، وربط كل ذلك بأيام الله وبمحبة الإمام. لذلك استقلّ بوصفه كتلة ثالثة.	الحج، ذكروهم بأيام الله، أفتوا المستفتي، علّموا الجاهل، لا تحجبوا ذا حاجة، ثم تأتي الخاتمة الجامعة: الحج تقربة للدين، ولا يتحقق هذا إلا بمضمونه المهدوي الأعلى.		وَتَقْرِبَةً لِلدِّينِ	

## القسم الاول

الرُّؤْيَا الحَقُّ وَدُخُولُ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالفَتْحُ القَرِيبُ بَيْنَ الحُدَيْبِيَّةِ وَخَيْبَرَ

### الانتقال من سورة الحج إلى سورة الفتح

❁ في الحلقة الماضية أكملت كلامي بخصوص الآيات التي تحدّثت عن الحج في سورة الحج، لم يبق عندي الكثير من الآيات الكريمة في جولتي القرآنية هذه.  
❁ وصلت إلى سورة الفتح؛ الآية (27) بعد البسملة والتي بعدها:

❁ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، الآية ترتبط بواقعة الحديبية ولها قصتها لا أريد أن أتناولها لضيق الوقت.  
❁ خلاصة الأمر؛ هناك اتفاقية عقدت فيما بين نبينا صلى الله عليه وآله وكبار قريش، وتفرّع على ذلك ما تفرّع، ولكن في نهاية الأمر فإن النبي صلى الله عليه وآله فتح مكة، وبعد ذلك حج النبي والمسلمون معه مثلما يخبرنا القرآن عن مضمون رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله.  
❁ الرؤيا بالحق - قطعاً رؤيا المعصوم هي رؤيا حق لا يوجد احتمال آخر

﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ - بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَإِنَّ مَكَّةَ صَارَتْ بِيَدِ الْمُسْلِمِينَ - وَقُدِّمَ الْحَلْقُ عَلَى التَّقْصِيرِ لِأَنَّ الْحَلْقَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَلِأَنَّ الْحَلْقَ وَاجِبٌ، وَاجِبٌ عَلَى الَّذِي يَذْهَبُ إِلَى الْحَجِّ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ مِنْ عُمْرِهِ. ﴾

### لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ - ﴾

▪ الْمُقَصِّرُونَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِمْ وَمِنْ شَعْرِ شَوَارِبِهِمْ وَمِنْ شَعْرِ اللَّحْيَةِ الَّتِي تُزَيِّنُ وُجُوهَهُمْ -

﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾،

▪ الْمُرَادُ مِنَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ هُنَا فَتْحُ خَيْبَرَ، لِأَنَّ فَتْحَ خَيْبَرَ قَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ اتِّفَاقِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾، أَي أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ سَيَكُونُ سَابِقًا، سَابِقًا لِفَتْحِ مَكَّةَ،

### خَيْرٌ وَابْرَازُ قُوَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضِيحَةُ الْمُنَافِقِينَ

﴿ وَوَاقِعَةُ خَيْبَرَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُدْرُسَ تَفَاصِيلَهَا بِدِقَّةٍ فَإِنَّهَا أَهَمُّ وَاقِعَةٍ حَدَّثَتْ زَمَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِهَذَا السَّبَبِ أَبْرَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهِ الْخَارِقَةِ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ، لِأَنَّ الْوَاقِعَةَ كَانَتْ أَهَمَّ الْوَاقِعِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ، عَمَلِيَّةُ التَّعْمِيَّةِ عَلَيْهَا، وَعَمَلِيَّةُ التَّغْطِيَةِ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا فَضَحَتْ كِبَارَ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَضَحَتْ جُبْنَهُمْ، فَضَحَتْ حَوْرَهُمْ،

﴿ وَأُظْهِرَتْ تَمَيُّزُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، قَوْلُهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَاوَلُوا أَنْ يُحَرِّفُوهَا، حَاوَلُوا أَنْ يَطْمُرُوهَا، لَكِنَّهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ:

﴿ (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَّارٍ)،

▪ غَيْرَ فَرَّارٍ وَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَ فَرَّارٍ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ مَا كَانُوا فَارِّينَ وَإِنَّمَا كَانُوا فَارِّينَ، فَهُمْ يُدْمِنُونَ الْفِرَارَ، هُمْ فِي حَالَةِ فِرَارٍ مُسْتَمِرٍّ، وَالْقُرْآنُ تَحَدَّثَ عَنْ فِرَارِهِمْ كِرَارًا وَمِرَارًا.

﴿ هَكَذَا نَقَرْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ وَهِيَ مِنَ الزِّيَارَاتِ الْمُهَمَّةِ جِدًّا؛ إِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ)، هَذِهِ الزِّيَارَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنْ إِمَامِنَا الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ جَاءَ فِيهَا وَنَحْنُ نَحَاطِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ:

﴿ وَيَوْمَ خَيْرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ - هَؤُلَاءِ مُنَافِقُونَ، الْخَوْرُ الْجُبْنُ وَالْهَلَعُ وَالْفَرْعُ وَالْخَوْفُ - خَوْرٌ مَنْ؟ ﴾

- خَوْرٌ أَبِي بَكْرٍ وَخَوْرٌ عُمَرُ، حِينَ أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الرَّايَةَ لِأَبِي بَكْرٍ وَرَجَعَ فَأَرَا مَعَ الصَّحَابَةِ يُجَبِّنُونَهُ وَيَجْبِنُهُمْ، وَالْأَمْرُ هُوَ هُوَ مَعَ عُمَرَ رَجَعَ فَأَرَا مَعَ الصَّحَابَةِ يُجَبِّنُونَهُ وَيَجْبِنُهُمْ، وَيَسُبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَاتَّصَحَ الْأَمْرُ، اتَّصَحَ الْأَمْرُ وَاضْحًا وَجَلِيًّا، وَلَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ مِنْ أَنَّ خَيْرَ لَمْ تَكُنْ حَرْبًا مَعَ الْيَهُودِ فَقَطْ، كَانَتْ حَرْبًا مَعَ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ كَثِيرًا، كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ قَدْ نَصَرُوا الْيَهُودَ فِي خَيْرٍ،
- وَلِهَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ فِي حَالَةِ خَوْفٍ شَدِيدٍ، فِي حَالَةِ خَوْفٍ شَدِيدٍ وَفَرُّوا فَرُّوا مِنْ سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ، لَمْ يَكُنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَهُمْ، بَعْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ لِوَحْدِهِ، لِوَحْدِهِ وَقَلَعَ بَابَ الْحِصْنِ الْقِصَّةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي وَاقِعَةِ خَيْرٍ لَا أُرِيدُ أَنْ أُورِدَهَا

﴿ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ - ﴾

- هُنَا قُطِعَ دَابِرُ الْكَافِرِينَ، وَلَيْسَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ أَوْ فِي حُنَيْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ، فَتْحُ مَكَّةَ وَحُنَيْنٍ الْوَقَائِعُ الَّتِي حَدَّثَتْ بَعْدَ خَيْرٍ هِيَ مُهِمَّةٌ لِكِنَّهَا لَا تَصِلُ إِلَى أَهْمِيَّةِ خَيْرٍ، لِأَنَّهُ فِي خَيْرٍ مِثْلَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الْهَادِي قُطِعَ دَابِرُ الْكَافِرِينَ، الْكَافِرُونَ مِنَ الْيَهُودِ وَمِنَ الْعَرَبِ الْمُشْرِكِينَ، قُطِعَ دَابِرُهُمْ فِي خَيْرٍ، هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُبْرُؤُ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهِ الْخَارِقَةِ -

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَقَدْ كَانُوا - الْمُنَافِقُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ - وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا - ﴾

- لِكِنَّهُمْ مَاذَا فَعَلُوا؟ لَقَدْ فَرُّوا وَفَرُّوا وَفَرُّوا وَفَرُّوا وَخَانُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَاوَلُوا قَتْلَهُ إِلَى أَنْ تَمَكَّنُوا مِنْ تَسْمِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَرَى الَّذِي جَرَى.
- فَهَذَا الْفَتْحُ الْقَرِيبُ الَّذِي تَتَحَدَّثُ هَذِهِ الْآيَةُ عَنْهُ هُوَ فَتْحُ خَيْرٍ: ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

## القسم الثاني

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ: التَّوْبِيلُ الْمَهْدَوِيُّ وَالرَّجْعَوِيُّ وَخَاتِمَةُ عُنْوَانِ الْحَجِّ  
وَالكِتَابِ الْكَرِيمِ

## تكرار آية الإظهار في القرآن

﴿الآية الَّتِي بَعَدَهَا وَهِيَ (28) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾،

▪ هَذِهِ الْآيَةُ تَكَرَّرَتْ ثَلَاثًا فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، هُنَا جَاءَتْ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

﴿وَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ إِنَّهَا الْآيَةُ (33):

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ﴾.

﴿الآيَةُ بِنَفْسِهَا بِالْفَاطِمَةِ وَمَضْمُونِهَا جَاءَتْ فِي سُورَةِ الصِّفِّ، إِنَّهَا الْآيَةُ (9) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ﴾.

## وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ

﴿مَاذَا نَقَرْنَا فِي أَحَادِيثِهِمُ الشَّرِيفَةِ؟ هَذَا الْجُزْءُ (2) مِنْ (كَمَالُ الدِّينِ وَتَمَامُ النُّعْمَةِ)، لِلصَّدُوقِ،  
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (381) لِلْهِجْرَةِ، وَهَذِهِ طَبْعَةٌ مُؤَسَّسَةٌ شَمْسِ الصُّحَى - إِيْرَان/ فِي الصَّفْحَةِ (466)،  
إِنَّهُ الْحَدِيثُ (16):

﴿بِسُنْدِهِ - بِسُنْدِ الصَّدُوقِ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"، إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ -

▪ لَمْ يَتَحَقَّقْ مَضْمُونُهَا عَلَى أَرْضِ الْوَقَاعِ، وَهَذَا الْكَلَامُ وَاضِحٌ إِذَا تَدَبَّرْنَا فِي الْآيَةِ

الْكَرِيمَةِ، مَتَى ظَهَرَ دِينَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ؟

▪ لَا فِي حَيَاتِهِ وَلَا بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ،

- إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَرَحَلَتَيْنِ: فِي مَرَحَلَةِ ظُهُورِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيَتَكَامَلُ هَذَا فِي مَرَحَلَةِ الرَّجْعَةِ حَتَّى نَصِلَ إِلَى التَّجَلِّيِ الْأَعْظَمِ لِتَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُظْمَى الَّتِي سَتَكُونُ فِي آخِرِ عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ، فإِمَامُنَا الصَّادِقُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ وَلَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّى يَخْرُجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ.

### لِيُظْهِرَهُ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ: التَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ فِي الظُّهُورِ وَالتَّأْوِيلُ الْأَعْظَمُ فِي الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُظْمَى

- فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ (تَفْسِيرِ الْعَيَّاشِيِّ)، وَهُوَ جَامِعٌ مِنْ جَوَامِعِ أَحَادِيثِنَا التَّفْسِيرِيَّةِ، وَهَذِهِ الطَّبَعَةُ طَبَعَةُ مُؤَسَّسَةِ الْأَعْلَمِيِّ / بَيْرُوت - لُبْنَانُ / فِي الصَّفْحَةِ (93)، إِنَّهُ الْحَدِيثُ (51):
- عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِخُصُوصِ هَذِهِ الْآيَةِ: "لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ"، قَالَ: لِيُظْهِرَهُ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ - ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾،
- فَهَذِهِ الْآيَةُ تَأْوِيلُهَا الْأَوَّلُ بِحَسَبِ الْعَصْرِ الْقَائِمِيِّ يَكُونُ فِي زَمَانِ الظُّهُورِ الشَّرِيفِ، وَيَتَسَامَى هَذَا التَّأْوِيلُ حَتَّى نَصِلَ إِلَى التَّأْوِيلِ الْأَعْظَمِ لَهَا زَمَانَ الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُظْمَى فِي آخِرِ عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ.

### التَّرَابُطُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ وَخَاتِمَةَ الْعُنُوانِ الْأَوَّلِ

- الْآيَةُ وَاضِحَةٌ جِدًّا؛ فَإِنَّهَا جَاءَتْ بَعْدَ الْحَدِيثِ عَنْ حَجِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَتْ الْآيَةُ بِنَحْوِ مُبَاشَرٍ لِلتَّرَابُطِ الْوَثِيقِ بَيْنَ الْحَجِّ وَبَيْنَ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ، الْإِشَارَةُ وَاضِحَةٌ جِدًّا:
- ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾،
- هَذَا الْفَتْحُ مَا هُوَ الْفَتْحُ الْأَعْظَمُ، الْفَتْحُ الْأَعْظَمُ يَكُونُ زَمَانَ الظُّهُورِ الشَّرِيفِ، وَإِنَّمَا كَانَ فَتْحٌ خَيْرَ فَتْحٍ قَرِيبًا مُنَاسِبًا لِذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الْفَتْحُ الْمُحَمَّدِيُّ الْعَلَوِيُّ الْفَاطِمِيُّ الْمَهْدَوِيُّ الْأَعْظَمُ يَكُونُ زَمَانَ الظُّهُورِ الشَّرِيفِ،
- يَتَسَامَى فِي عَصْرِ الرَّجْعَةِ حَتَّى نَصِلَ إِلَى الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُظْمَى، وَلِذَا جَاءَ بِنَحْوِ مُبَاشَرِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ - فَهَذَا الدِّينُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ دِينًا ظَاهِرًا فِي كُلِّ الْوُجُودِ - لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الَّذِينَ كَلَّمَهُ ﴿١﴾، إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ هَذَا مِنْ خِلَالِ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ لِإِمَامِ زَمَانِنَا  
الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

بِهَذَا يَنْتَهِي كَلَامِي بِخُصُوصِ الْعُنْوَانِ الْأَوَّلِ مِنْ عَنَّاوَيْنِ مَعَالِمِ الْحَجِّ الزَّهْرِيِّ؛ "الْحَجُّ وَالْكِتَابُ  
الْكَرِيم"، وَسَأَنْتَقِلُ إِلَى الْعُنْوَانِ الثَّانِي.

ملخص لمفاهيم ومصطلحات للمستوى الأول الذي يشمل القسم 1 و 2:

### الْحَجُّ بَيْنَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ وَالْفَتْحِ الْأَعْظَمِ

العلاقة بما بعده	التعريف والمقصود	المفهوم / المصطلح	المحور
تفتح الباب لفهم السياق التاريخي للحديبية وما بعدها.	الرؤيا هنا رؤيا معصوم، فهي رؤيا حق، ومضمونها دخول المسجد الحرام آمنين.	لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ	الرُّؤْيَا
تمهّد للتمييز بين الفتح القريب والفتح اللاحق.	هي الإطار الذي جاءت فيه الآية، ومنها تفرعت الأحداث اللاحقة.	الِاتِّفَاقِيَّةُ وَالسِّيَاقُ السِّيَاسِيُّ	الْحُدَيْبِيَّةُ
ينقل من الرؤيا إلى المناسك العملية.	دخول آمن بعد تحقق الفتح، مع ذكر الحلق والتقصير بوصفهما من شؤون الحج والعمرة.	آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ	دُخُولُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
يربط الفتح التاريخي بشعائر الحج نفسها.	الحلق قُدِّمَ على التقصير، ويبيّن النص فضله ووجوبه في بعض الصور.	مَظْهَرَانِ مِنَ مَظَاهِرِ التَّحَلُّلِ وَالنُّسْكِ	الْحَلْقُ وَالتَّقْصِيرُ
يوسّع القراءة من الحدث العسكري إلى معناه العقدي والسياسي.	النص يفسره بفتح خيبر، بوصفه فتحًا سابقًا لفتح مكة، ومفتاحًا في مسار الأحداث.	فَتْحُ خَيْبَرَ	الْفَتْحُ الْقَرِيبُ
تمهّد للانتقال من الفتح القريب إلى الفتح الأعظم.	خيبر ليست مجرد واقعة عسكرية، بل كاشفة لتمييز أمير المؤمنين وخور غيره.	فَضِيحَةٌ الْمُنَافِقِينَ وَابْرَأُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ	خَيْبَرُ

العلاقة بما بعده	التعريف والمقصود	المفهوم / المصطلح	المحور
ينقل من التاريخ إلى التأويل.	هذا ليس متحققاً في زمن الرسالة الظاهري وحده، بل له امتداد تأويلي مستقبلي.	لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ	إِظْهَارُ الدِّينِ
يفتح أفق المشروع المهدوي.	بحسب الروايات، تمام تحقق الآية مؤجل إلى زمن القائم ثم الرجعة.	مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ	التَّأْوِيلُ
يتصاعد إلى الرجعة والدولة المحمدية العظمى.	أول مراتب تحقق الإظهار الكامل للدين في العصر القائم.	التَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ لِلآيَةِ	الظُّهُورُ
تقود إلى الذروة النهائية.	في الرجعة يتسع تحقق الإظهار، ويتسامى إلى أفق أعظم.	التَّأْوِيلُ الْأَعْلَى الْمُتَّصِعِدُ	الرَّجْعَةُ
تختتم المستوى الأول، وترتبط الحج بالمشروع المهدوي.	هي الذروة التي يبلغ فيها معنى إظهار الدين على الدين كله تمامه الأعظم.	التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ لِلآيَةِ	الدَّوْلَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْعُظْمَى

### القسم الثالث

الحجُّ ونهجُ البلاغةِ الشريفِ: التَّسْلِيمُ، وَالإِذْعَانُ، وَمَتَجَرُّ الْعِبَادَةِ، وَعَلَّمَ الْإِسْلَامَ

يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَوَلُوهُ الْحَمَامِ

عنواننا الثاني الذي أتحدث فيه أيضاً عن معالم الحج الزهراي؛ "الحجُّ ونهجُ البلاغةِ الشريفِ". ولا بد أن نعرف من أن هذا الكتاب أعني؛ (نهج البلاغة)، لا يشتمل على كل كلام أمير المؤمنين، وإنما يشتمل على شيء على جزءٍ وإنه لجزءٌ يسيرٌ من كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ الطَّبَعَةُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ هِيَ طَبَعَةُ دَارِ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ / بَيْرُوت - لُبْنَان / فِي الخُطْبَةِ الْأُولَى بِحَسَبِ هَذِهِ الطَّبَعَةِ، إِنَّهَا خُطْبَةٌ مُفَصَّلَةٌ لَا أُرِيدُ الْحَدِيثَ عَنْهَا، وَأِنَّمَا أَذْهَبُ إِلَى مَوْطِنِ الْحَاجَةِ مِنْهَا بِخُصُوصِ بَرْنَامَجِنَا هَذَا: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَحَدَّثَ فِيهَا عَنِ الْحَجِّ فَمَاذَا قَالَ؟  
 ﴿ وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ - الْأَنَامُ الْبَشَرُ، وَالْحَرَامُ هُوَ الْمُقَدَّسُ -

• وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ - حَجَّ بَيْتِهِ الْمُقَدَّسِ - الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ - لِبَنِي الْبَشَرِ -

• يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ - هَذَا التَّعْبِيرُ بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَصِفُ حُجَّاجَ الْبَيْتِ، بِأَنَّهُمْ يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ، هَلْ هَذَا مَدْحٌ أَمْ ذَمٌّ؟ قَطْعًا السِّيَاقُ سِيَاقُ مَدْحٍ مَا هُوَ بِسِيَاقِ ذَمٍّ - يُشِيرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَى تَسْلِيمِهِمْ مِثْلَمَا تُسَلِّمُ الْأَنْعَامُ لِصَاحِبِهَا، مِثْلَمَا تُسَلِّمُ الْأَغْنَامُ لِرَاعِيهَا، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْوَصْفُ فِي رِوَايَاتِنَا وَأَحَادِيثِنَا حِينَمَا يَكُونُ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِمَامَةِ، فَتَضَرَّبُ لَنَا الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ مِثْلًا عَنِ الْأَغْنَامِ وَالرَّاعِي، عَنِ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِينَ، فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا التَّعْبِيرُ حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَنْعَامِ وَعَنِ الْبَشَرِ بِشُؤُونِ الْأَنْعَامِ قَدْ يَأْتِي فِي مَجَالِ الْقَدْحِ وَالذَّمِّ.

﴿ مِثْلَمَا فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي الْآيَةِ (179) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ:

﴿ ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾،

• هَذِهِ هِيَ الْجِهَةُ الَّتِي وَصَفَ الْقُرْآنُ بِهَا الْغَافِلِينَ مِنَ النَّاسِ إِنَّهَا جِهَةُ التَّشَابُهِ مَعَ الْأَنْعَامِ، هَذَا مَا هُوَ بِذَمٍّ لِلْأَنْعَامِ لِأَنَّهَا أَنْعَامٌ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا هَكَذَا، لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَشَرَ بِنَحْوِ آخِرٍ وَجَبَلَهُمْ عَلَى جِبِلَّةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ جِبِلَّةِ الْأَنْعَامِ، إِلَّا أَنَّ الْغَافِلِينَ يَتَرَجَعُونَ، يَتَرَجَعُونَ وَيَعُودُونَ الْقَهْقَرَى إِلَى جِبِلَّةِ الْأَنْعَامِ الَّتِي هِيَ دُونَ جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ.

﴿ ﴿ أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ - هُمْ أَضَلُّ مِنَ الْأَنْعَامِ - أَوْلَيْكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، فَجَاءَ السِّيَاقُ هُنَا بِحَسَبِ مُفْرَدَاتِ الْكَلَامِ كُلِّهِ فِي جِهَةِ الذَّمِّ وَالْقَدْحِ.

﴿ أَمَّا كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَا فَقَدْ جَاءَ فِي جِهَةِ الْمَدْحِ، لِأَنَّ الْحُجَّاجَ جَاؤُوا مُسَلِّمِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ مِثْلَمَا تُسَلِّمُ الْأَنْعَامُ لِصَاحِبِهَا، لِمَالِكِهَا، لِزَاعِيهَا:

﴿ وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ -

- "وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ"؛ إِنَّهُمْ يَلُودُونَ بِهِ، إِنَّهُمْ يَعُودُونَ بِهِ، إِنَّهُمْ يَلَجُونَ إِلَيْهِ مُتَعَبِّدِينَ خَاضِعِينَ خَاشِعِينَ، وَجَهُ الْمُشَابَهَةِ مَعَ الْحَمَامِ حِينَ مَا يَلُودُ الْحَمَامُ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ، حِينَ مَا يَلَجُ الْحَمَامُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ بِالسَّلَامِ وَالرَّاحَةِ وَالْأَمَانِ وَالطَّمَأْنِينَةَ، هَذَا هُوَ مَعْنَى (وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ).

### عَلَامَةُ التَّوَاضُّعِ وَالْإِذْعَانِ وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ

- وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ - جَعَلَ هَذَا الْبَيْتَ وَجَعَلَ الْحَجَّ إِلَيْهِ عَلَامَةً لِتَوَاضُّعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ -
- وَلِذَا فَإِنَّ أَحْكَامَ الْإِحْرَامِ بِتَمَامِ تَفَاصِيلِهَا تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ؛ مِنْ أَنَّ الْمُحْرِمِينَ فِي مَوْقِفِ التَّوَاضُّعِ وَالتَّذَلُّلِ وَالْإِنْكَسَارِ، هَذَا إِذَا كَانَ الْإِحْرَامُ مِثْلَمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -
- وَإِذْعَانِهِمْ - الْإِذْعَانُ الْخُضُوعُ - لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ
- مَرَّ عَلَيْنَا فِي الْحَلَقَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ حِينَ رَفَعَ نِدَاءَهُ لِلْحَجِّ فَأَجَابَهُ مَنْ أَجَابَهُ، وَكَذَا نَبِيِّنَا الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ رَفَعَ نِدَاءَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَجَابَهُ مَنْ أَجَابَهُ -

### مَوَاقِفُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَمَتَجَرُّ الْعِبَادَةِ وَمَوْعِدُ الْمَغْفِرَةِ

- وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ -
- لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ السَّابِقِينَ طَافُوا بِهَذَا الْبَيْتِ مِنْذُ زَمَانِ أَبِيْنَا آدَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ يَطُوفُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ دُفِنُوا فِي هَذَا الْمَكَانِ، الرَّوَايَاتُ تُخْبِرُنَا بِهَذَا، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ دُفِنُوا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.
- وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ -
- "يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ"؛ إِنَّهُمْ يَتَأَكَّدُونَ مِنْ جَمْعِهِمْ لِأَرْبَاحِ عِبَادَتِهِمْ هَذِهِ، فِي مَتَجَرِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَتَجَرُّهُ أَيْنَ؟ فِي كَعْبَتِهِ، فِي مَسْجِدِهِ الْحَرَامِ هَذَا - الْمَتَجَرُّ مَحَلُّ التَّجَارَةِ مَكَانُ التَّجَارَةِ -
- وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ -
- يَتَبَادَرُونَ يُسْرِعُونَ، يُسْرِعُونَ حَتَّى يَصِلُوا فِي مَوْعِدِ الْمَغْفِرَةِ، الْإِشَارَةُ قَدْ تَكُونُ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ وَالْإِشَارَةُ إِلَى سَائِرِ أَيَّامِ الْحَجِّ، لَكِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ هُوَ يَوْمٌ لِلْإِعْتِرَافِ بِالذُّنُوبِ، لِلْإِعْتِرَافِ بِالْقُصُورِ وَالتَّقْصِيرِ، وَلِذَا فَإِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ هُوَ يَوْمٌ اعْتِرَافٍ وَيَوْمٌ مَعْرِفَةٍ بِأَمَامِ زَمَانِنَا، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الْأَحَادِيثَ تُخْبِرُنَا مِنْ أَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ، فِي كُلِّ عَامٍ يَكُونُ

فِي عَرَفَةَ، وَإِذَا غَابَ عَن عَرَفَةَ فَإِنَّ حَجَّ النَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ لَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا فَإِنَّ حَجَّهُمْ سَيَكُونُ حَجًّا بَاطِلًا، هَذِهِ عَقِيدَتُنَا، هَذِهِ ثِقَاتُنَا ثِقَاةُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ.   
 ◉ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا -

- جَعَلَ الْبَيْتَ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَ الْحَجَّ كَذَلِكَ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، فَالْحَجُّ مَعْلَمٌ وَاضِحٌ مِنْ مَعَالِمِ دِينِنَا -
- جَعَلَ كَعْبَتَهُ وَمَسْجِدَهُ الْحَرَامَ عِلْمًا وَوَاضِحًا مِثْلَمَا قَالَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ: (الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ)، حِينَ صَارَ الْبَيْتُ قِبْلَةً لَنَا صَارَ مَعْلَمًا شَاخِصًا وَوَاضِحًا -

### عِلْمُ الْإِسْلَامِ وَحَرَمُ الْعَائِدِينَ وَأَنْهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ

◉ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا -

- لِلْعَائِدِينَ بِسَاحَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لِلْعَائِدِينَ بِفَنَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -

◉ فَرَضَ حَقَّهُ - فَرَضَ حَقَّ هَذَا الْبَيْتِ - وَأَوْجَبَ حَجَّهُ وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ - زِيَارَتَهُ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" - مَرَّ الْكَلَامُ فِي بَيَانِ مَضْمُونِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.   
 ◉ فِي مَوْطِنِ ثَانٍ مِنْ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ)، مَا جَاءَ فِي الْخُطْبَةِ (110)، إِنِّي أَقْرَأُ مِنَ الصَّفْحَةِ؛ (115)، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَحَدَّثُ عَنِ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ:

◉ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَى أَنْ يَقُولَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ - اعْتِمَارُهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْعُمْرَةِ، الْحَدِيثُ عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ -   
 ◉ فَإِنَّهُمَا - فَإِنَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ - يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ -

- "فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ"؛ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، قَطْعًا إِذَا كَانَا بِحَسَبِ مَوَازِينِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ مِنْ أَسْبَابِ، مِنْ أَسْبَابِ تَخَلُّصِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْفَقْرِ، وَمَادَا بَعْدَ؟ -   
 وَيَرْحِضَانِ - يَرْحِضَانِ، الرَّحْضُ هُوَ عَمَلِيَّةُ التَّطْهِيرِ وَالتَّنْظِيفِ، وَمِنْ هُنَا يُقَالُ مِرْحَاضٌ، الْمِرْحَاضُ مَكَانُ التَّطْهِيرِ وَالتَّنْظِيفِ - وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ - مَكَانٌ لِلتَّنْظِيرِ وَالتَّنْظِيفِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا.

## القسم الرابع

## الكعبة في الخطبة القاصعة: ابتلاءً عظيمٌ وامتحانٌ شديدٌ وتمحيصٌ بليغٌ

## اختبارُ الأولين والآخريين بأحجارٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ

وفي موضع ثالث؛ سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في خطبته الشهيرة إنّها الخطبة القاصعة، هكذا تُعرف، وهي الخطبة (192) بحسب الطبعة التي بين يدي، هذه هي الخطبة القاصعة وهي خطبة طويلة مبسوطة، تحدّث فيها سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه عن الكعبة المقدّسة:

○ ألا ترون أنّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه - "من لدن"؛ من عند آدم عليه السلام - إلى الآخريين من هذا العالم - "إلى الآخريين"، إلى يوم القيامة - إلى الآخريين من هذا العالم - بماذا اختبرهم؟  
○ بأحجارٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ -

● مثلما وصف أئمتنا طواف الحجاج بأحجار الكعبة من أنّهم يطوفون مثلما كان العرب في الجاهلية يطوفون بتلك الأحجار، إنّها أحجارٌ لا تضرُّ ولا تنفع، لكنّها تكون نافعة إذا ما نسبت إلى مصدر النفع؛ "إلى محمّد وآل محمّد"، وتكون ضارة إذا ما نسبت إلى أعدائهم -

## بأوعر بقاع الأرض وأد غير ذي ررع

○ ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً -

● البيت قيام للناس، تتقوم بمضمونه أمور الناس في دينها ودنياها، إذا سارت الأمور مثلما يريد محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم - فجعلها - جعل تلك الأحجار التي لا تضرُّ ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع -

○ قياماً، ثمّ وضعه بأوعر بأوعر بقاع الأرض حجراً - بيته وعرة بيته مكة - وأقلّ نتائق الدنيا مدراً -

● النتائق المرتفعات - أمّا المدر فهو الطين، وحيثما كان المدر تكون الأرض صالحه للزراعة، وحيثما يكون المدر شحيحاً وقليلاً في أرض فإنّها لا تكون صالحه للزراعة، وإلى هذا يشير أمير المؤمنين.

○ إنّ الوصف الإبراهيمي الذي جاء في سورة إبراهيم؛ إنّها الآية (37) بعد البسملة:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾، ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾، هَذَا هُوَ وَصْفُهُ فِي كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا)،

- فَالنتائِقُ المرتفعات، وَمَكَّةُ فِي أَرْضٍ مُرْتَفِعَةٍ تُحِيطُ بِهَا الْجِبَالُ، وَأَرْضُهَا قَلِيلَةٌ الطَّيْنِ، وَلَدَا وَصَفَهَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ: ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾، لِأَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي يَكُونُ طِينُهَا شَحِيحًا وَقَلِيلًا لَا تَكُونُ صَالِحَةً لِلزَّرَاعَةِ.

﴿ ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا

- مِسَاحَةً - بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ - إِنَّهَا خَشِنَةُ الصُّخُورِ - وَرِمَالٍ دَمِيئَةٍ - الرِّمَالُ الدَّمِيئَةُ هِيَ الرِّمَالُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي يَصْعَبُ الْمَشْيُ عَلَيْهَا وَتَصْعَبُ الْحَرَكَةُ عَلَيْهَا، أَلَا يُقَالُ لِأَصْحَابِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ لِلْمُتَوَاضِعِينَ؛ "مِنْ أَنْ أَخْلَقَهُمْ دَمِيئَةً"،
- الْأَخْلَاقُ الدَّمِيئَةُ هِيَ الْأَخْلَاقُ الَّتِي تَتَّصِفُ بِالرَّفْقِ وَالسُّهُولَةِ، الرِّمَالُ الدَّمِيئَةُ هِيَ الرِّمَالُ النَّاعِمَةُ، الرِّمَالُ الَّتِي لَا تَكُونُ مُتَمَاسِكَةً يَصْعَبُ الْمَشْيُ عَلَيْهَا -

﴿ وَعُيُونٍ وَشَلَّةٍ -

- إِنَّهَا عُيُونُ الْمَاءِ، إِنَّهَا الْأَبَارُ، يَصِفُهَا الْأَمِيرُ بِأَنَّهَا وَشَلَّةٌ، بِأَنَّهَا قَلِيلَةُ الْمَاءِ، قَلِيلَةُ الْمَاءِ، وَلَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ حِينَئِذٍ تَكُونُ الْعُيُونُ قَلِيلَةُ الْمَاءِ تَكُونُ مِيَاهُهَا مَالِحَةً مَا هِيَ بِمِيَاهِ حُلْوَةٍ طَيِّبَةٍ -

﴿ وَقَرَىٰ مُنْقَطِعَةً -

- الْقَرَى الْمُنْقَطِعَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ، هُنَاكَ مَسَافَاتٌ، مَسَافَاتٌ، هُنَاكَ مَسَافَاتٌ فِيمَا بَيْنَ الْمَنَاطِقِ الْمَسْكُونَةِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ -

﴿ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ -

- لَا تُوجَدُ هُنَاكَ ثَرَوَةٌ حَيَوَانِيَّةٌ، وَمَرَّ الْكَلَامُ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ وَعَنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَعَنْ خَصَائِصِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَمَنَافِعِهَا فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ - لَا يَزْكُو - "لَا يَزْكُو"؛ لَا يَنْمُو، لَا تُوجَدُ ثَرَوَةٌ حَيَوَانِيَّةٌ - لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ - الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمَالِ، إِلَى النَّيَاقِ، إِلَى الْأَبَاعِرِ - وَلَا حَافِرٌ - الْإِشَارَةُ إِلَى الْخَيُْولِ - وَلَا ظِلْفٌ - الْإِشَارَةُ إِلَى الْأَبْقَارِ وَالْجَوَامِيسِ وَالْأَغْنَامِ وَالْمَاعِزِ، فَلَا تُوجَدُ هُنَاكَ أَسْبَابٌ تَكُونُ مُنَاسِبَةً لِنُمُو الثَّرْوَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، إِنَّهَا أَرْضٌ مُقْفِرَةٌ لَيْسَتْ صَالِحَةً لِلزَّرَاعَةِ.

### ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يُثْنُوا أَعْظَافَهُمْ نَحْوَهُ

○ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَوَلَدَهُ - يُمَكِّنِي أَنْ أَقْرَأَهَا؛ (وَوَلَدَهُ)، أَوْ (وَوَلَدَهُ)، فَإِنَّ الْوَلَدَ تَطَلَّقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَالْمُثَنِّي وَالْجَمْعِ - أَنْ يُثْنُوا أَعْظَافَهُمْ نَحْوَهُ -

- أَعْظَافُ الْإِنْسَانِ جَوَانِبُ بَدَنِهِ، أَعْظَافُ الْإِنْسَانِ تُشِيرُ إِلَى جِسْمِ الْإِنْسَانِ، فَأَعْظَافُ الْإِنْسَانِ جَوَانِبُ بَدَنِهِ الَّتِي تَتَحَرَّكُ حِينَمَا يَتَحَرَّكُ بِاتِّجَاهِ مُعَيَّنٍ -
- أَنْ يَتَحَرَّكُوا بِاتِّجَاهِهِ، بِاتِّجَاهِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلَهُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْوَعْرَةَ لَا زَرْعَ فِيهَا، لَا تَوْجَدُ ثَرَوَةً حَيَوَانِيَّةً فِيهَا، لَا مَاءَ فِيهَا - نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ -

### ○ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ -

- صَارَ مَثَابَةً مَرْجَعًا وَغَايَةً وَمَكَانًا يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ فِي أَسْفَارِهِمْ - "مُنْتَجِعُ الْأَسْفَارِ"؛ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَنْتَفِعُ مِنْهُ وَيَنْتَفِعُ بِهِ الْمَسَافِرُونَ، فَيُقَالُ؛ الْمُنْتَجِعُ الْفُلَانِي يَقْصُدُهُ الْمَسَافِرُونَ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ مَنَفَعَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ، قَدْ تَكُونُ مَنَفَعَةٌ مَادِّيَّةً، قَدْ تَكُونُ مَنَفَعَةٌ مَعْنَوِيَّةً، قَدْ تَكُونُ مَنَفَعَةٌ مَعْنَوِيَّةً، قَدْ تَكُونُ الْمَنَافِعُ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ - ف

### ○ وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ -

- هُنَاكَ يَلْقَوْنَ رِحَالَهُمْ، الرَّحَالُ مَا يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ فِي سَفَرِهِ، إِنْ كَانَ تَاجِرًا يُتَاجَرُ فَمَا يَتَّجِرُ بِهِ جُزْءٌ مِنْ رِحَالِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَاجِرًا مَا يَحْمِلُهُ مِنْ أَثَابٍ وَأَغْرَاضٍ وَثِيَابٍ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فِي سَفَرِهِ وَحَرَكَتِهِ، هَذِهِ الْأَشْيَاءُ هِيَ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْهَا بِالرَّحَالِ - وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ ِ

### تَهْوِي إِلَيْهِ ثَمَارُ الْأَفِيدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ وَفَجَاجِ وَجَزَائِرِ مُنْقَطِعَةٍ

○ تَهْوِي إِلَيْهِ - هَكَذَا طُبِعَتْ وَإِلَّا بِحَسَبِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (تَهْوِي إِلَيْهِ) - ثِمَارُ الْأَفِيدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ.

- مَرَّ عَلَيْنَا الْكَلَامُ فِيمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّهَا الْآيَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: ﴿فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾، إِنَّهَا ثَمَرَاتُ الْقُلُوبِ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.
- مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ - الْمَفَاوِزُ هِيَ الصَّحَارِيُّ الْوَاسِعَةُ، الصَّحَارِيُّ الْمُمْتَدَّةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا، يَهْلِكُ فِيهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَطَشِ، هَذِهِ هِيَ الْمَفَاوِزُ - سَحِيقَةٍ - إِنَّهَا بَعِيدَةٌ جِدًّا، بَعِيدَةٌ جِدًّا لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا عُشْبَ -

### ○ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ -

- مَا بَيْنَ جِبَالٍ، مَا بَيْنَ مُنْخَفَضَاتٍ، مَا بَيْنَ صَحَارٍ، يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، مِثْلَمَا جَاءَ التَّعْبِيرُ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ -
- ◉ وَجَزَائِرٍ بِحَارٍ مُنْقَطَعَةٍ - أَعْتَقِدُ أَنَّ الْكَلَامَ وَاضِحٌ - يَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَيْهَا - حَتَّى يَهْرُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا - الْمَنَاكِبُ أَكْتَأُ الْإِنْسَانَ، وَالتَّعْبِيرُ هُنَا عَنْ أَفْعَالِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَمَنَاسِكِ الْعُمْرَةِ - يَهْلُلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ - يَذْكُرُونَهُ بِالْتَمَجِيدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ - حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمْ يَطُوفُونَ حَوْلَهُ -
- ◉ وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ -
- يَرْمُلُونَ يَهْرُولُونَ، وَهُنَاكَ جُزءٌ مِنَ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَوَةِ هُنَاكَ جُزءٌ يَكُونُ هَرَوَلَةً - وَيَرْمُلُونَ - يَرْمُلُونَ يَهْرُولُونَ -
- ◉ شَعْنًا غُبرًا لَهُ قَدْ نَبَدُوا السَّرَابِيلَ -
- "شَعْنًا"؛ الَّذِينَ طَالَتْ شُعُورُهُمْ وَانْسَحَتْ، "وَعُبرًا"؛ الَّذِينَ تَغَبَّرُوا بِغُبَارِ السَّفَرِ وَبِغُبَارِ الْمَنَاسِكِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
- - خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ، "السَّرَابِيلُ"؛ الثِّيَابُ وَالْمَلَابِسُ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَحْرَمُوا، فَالرَّجَالُ لَا تَلْبَسُ الْمَخِيطَ وَلَا تَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُزْرَرَةَ، مِنْ دُونِ أَرْزَارٍ، مِنْ دُونِ خِيَاظَةٍ -
- ◉ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَشَوْهُوا بِاعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ -
- يُسْتَحَبُّ لِلَّذِي يَذْهَبُ لِلْحَجِّ أَنْ يَتْرِكَ شَعْرَهُ طَوِيلًا - وَكَانُوا يُسَافِرُونَ وَيَأْتُونَ مِنْ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْتَحِمُّوا فِي الطَّرِيقِ، تَنْسِخُ شُعُورُهُمْ، قَدْ لَا يَصَدُقُ هَذَا الْأَمْرُ فِي زَمَانِنَا عَلَى كَثِيرِينَ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَذْهَبُ إِلَى الْحَجِّ سَيَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْأَوْسَاحِ، وَالْكَثِيرَ مِنَ الْمُتَسَخِّينَ مِنَ الَّذِينَ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ.

### لَوْ جُعِلَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ وَرُمُودٍ وَيَاقُوتٍ لَخَفَّ الْبَلَاءُ

- ◉ ابْتِلَاءً عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا وَتَمَحِيصًا بَلِيغًا -
- قِطْعًا هَذِهِ الْمَضَامِينُ لَا تَكُونُ صَادِقَةً عَلَى الْحَجِّ إِذَا كَانَ طَوَافًا بِالْأَحْجَارِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا تَصَدُقُ هَذِهِ الْعَنَاقِينَ إِذَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ بِمَضْمُونِهِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْلَى
- ◉ جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوَصَلَهُ إِلَى جَنَّتِهِ، وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ -
- الْمُرَادُ مِنَ الْقَرَارِ إِنَّهَا الْأَرْضُ الْمُسْتَقَرَّةُ لَا كَمَا تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي وَصْفِ أَرْضِ مَكَّةَ بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَرِمَالٍ دَمِيئَةٍ -

- جَمَّ الأشجار - يَكُونُ كَثِيرَ الشَّجَرِ لَا فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ - دَانِي الثَّمَارِ - أَشْجَارُهُ مُثْمِرَةٌ وَيَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَنَاوَلَهَا بِسُهُولَةٍ - مُلْتَفَّ البُنَى -
- كَثِيرُ البِنَايَاتِ كَثِيرُ البِنَايَاتِ مِثْلَمَا صَارَ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، كَثِيرُ البِنَايَاتِ حَيْثُ تَرْتَفِعُ العِمَارَاتُ وَالْفُصُورُ فِي مَكَّةَ وَغَيْرِهَا -
- مُتَّصِلَ القَرْيَ -
- مُتَّصِلَ القَرْيَ إِنَّهَا الطَّرِيقُ الْمُعَبَّدَةُ، إِنَّهَا الطَّرِيقُ الَّتِي تَسْهُلُ الحَرَكََةُ فِيهَا وَالحَرَكََةُ عَلَيَّهَا، وَتَتَوَاصَلُ النَّاسُ فِيهَا بَيْنَهَا، هُنَاكَ مُدُنٌ وَهُنَاكَ قُرَى وَهُنَاكَ تَوَاصَلٌ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ تِلْكَ المُدُنِ وَأَهْلِ تِلْكَ القَرْيَ -
- بَيْنَ بَرَّةٍ سَمْرَاءَ -
- البَرَّةُ هِيَ الحِنْطَةُ، وَالبَرَّةُ السَّمْرَاءُ العَرَبُ تَصِفُ أَفْضَلَ أَنْوَاعِ القَمَحِ بِاللَّوْنِ الأَسْمَرَ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ القَمَحَ الَّذِي يَكُونُ فَاتِحَ اللَّوْنِ لَا يَكُونُ بِجَوْدَةِ القَمَحِ الَّذِي يَكُونُ مُسْمَرًا.
- وَرَوْضَةَ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحَدِّقَةً -
- الأَرْيَافُ هِيَ الأَرْضِي الزَّرَاعِيَّةُ الَّتِي تَنْتَشِرُ فِيهَا الحَدَائِقُ - أَنَّهَا تُحَدِّقُ بِالمَكَانِ تُحِيطُ بِهِ
- وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةً -
- مِسَاحَاتٌ وَاسِعَةٌ مِنَ الأَرْضِ تَكُونُ كَثِيرَةَ المِيَاهِ فِيهَا العِيُونُ وَالأَبَارُ وَالأَنْهَارُ -
- وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ - إِنَّهَا البَسَاتِينُ وَالمَرَارِعُ وَالمَرَاعِي - وَطَرِيقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ البَلَاءِ -
- هَذَا الكَلَامُ يَنْطَبِقُ عَلَى النَّاسِ بِنَحْوِ قَوِيٍّ وَشَدِيدٍ فِي الأَزْمِنَةِ القَدِيمَةِ، فِي زَمَانِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَمَا قَبْلَ زَمَانِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَمَا بَعْدَ زَمَانِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، لَكِنَّ الأُمُورَ تَغَيَّرَتْ فِي زَمَانِنَا، كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ.

### القسم الخامس

سِرُّ الشَّدَائِدِ وَالمَجَاهِدِ فِي الحَجِّ: إِخْرَاجُ التَّكْبُرِ وَاسْكَانُ التَّدَلُّلِ وَفَتْحُ أَبْوَابِ الفُضْلِ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ

- لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ البَلَاءِ، وَلَوْ كَانَ الأَسَاسُ المَحْمُولُ عَلَيَّهَا وَالأَحْجَارُ المَرْفُوعُ بِهَا -

- أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَحْجَارِ الَّتِي بُنِيَ بِهَا الْكَعْبَةُ، بُنِيَ بِهَا الْبَيْتُ - وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ - أَسَاسُ الْبَيْتِ - الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا - الَّذِي أُسِّسَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ - وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا - حَيْثُ ارْتَفَعَتِ الْكَعْبَةُ عَالِيًا -
- بَيْنَ زُمْرَدَةِ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةِ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ - لَوْ كَانَ قَدْ بَنَاهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ لَا بِأَحْجَارٍ عَادِيَّةٍ كَسَائِرِ الْأَحْجَارِ الَّتِي تُبْنَى بِهَا الْبُيُوتُ
- لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ -
- فَهَذَا كَثِيرُونَ يَقُولُونَ مَا مَعْنَى الْحَجِّ، وَمَا مَعْنَى أَنْ نَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الْبُقْعَةِ - أَعْنِي مَكَّةَ - كَيْ نَطُوفَ بِأَحْجَارٍ وَكَيْ نَبْحَثَ عَنِ الْحَصَى فِي التُّرَابِ لِضَرْبِ الْجَمْرَاتِ، وَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، مَا مَعْنَى هَذَا مَا هَذَا التَّخْلُفُ؟!
- هَذَا الْأَمْرُ كَانَ يُقَالُ سَابِقًا أَيْضًا، وَيُقَالُ الْآنَ، وَسَيُقَالُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَوْ كَانَ الْبَيْتُ بُنِيَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ: بَيْنَ زُمْرَدَةِ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةِ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ - بُنِيَ بِطَرِيقَةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ كُلِّ أَنْوَاعِ الْبِنَاءِ فِي الدُّنْيَا - لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ،
- وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ -
- لِأَنَّ إِبْلِيسَ يَتَرَقَّبُ بِالْأَدْمِيِّينَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ، مَتَى مَا وَجَدَ فُرْصَةً لِلتَّشْكِيكِ، مَتَى مَا وَجَدَ فُرْصَةً لِلْوَسْوَسِ لِلتَّثْبِيظِ لِحَرْفِ النَّاسِ عَنِ الْغَايَةِ الصَّحِيحَةِ بَادِرًا إِلَيْهَا هُوَ وَأَعْوَانُهُ مِنْ شَيَاطِينِ الْجَنِّ وَشَيَاطِينِ الْإِنْسِ -
- هُنَاكَ صِرَاعٌ دَامَ فِيمَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَإِبْلِيسَ، وَمَحَلُّ هَذَا الصِّرَاعِ قَلْبُ الْإِنْسَانِ -
- وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيبِ مِنَ النَّاسِ -
- "مُعْتَلَجُ الرَّيبِ"؛ اصْطِدَامٌ، اصْطِدَامُ الشُّكُوكِ، وَاصْطِدَامُ الْإِحْتِمَالَاتِ، وَاصْطِدَامُ الظُّنُونِ، وَاصْطِدَامُ الْهَوَاجِسِ فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ وَفِي خَلْجَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ، هَذَا صِرَاعٌ فِيمَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَنَفْسِهِ، وَهُنَاكَ صِرَاعٌ فِيمَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَإِبْلِيسَ -
- وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ،

### المجاهد وضروب المكاره ومعنى الجهد والجهد

- وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ -
- "الْمَجَاهِدُ"؛ هِيَ الَّتِي تُسَبَّبُ لِلْإِنْسَانِ جَهْدًا، وَالْجَهْدُ قَدْ يَكُونُ مَادِيًّا وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَوِيًّا، إِنَّهَا الْمَتَاعِبُ الشَّدِيدَةُ، هُنَاكَ الْجَهْدُ، وَهُنَاكَ الْجَهْدُ، "الْجَهْدُ"؛ مَا يَبْدُلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ طَاقَةٍ، وَأَمَّا "الْجَهْدُ"؛ الْجَهْدُ أَثْرُ مَا يَبْدُلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ جُهْدٍ، إِنَّهَا الْمَتَاعِبُ الَّتِي قَدْ تَكُونُ مَادِيَّةً، قَدْ تَكُونُ عُضْوِيَّةً فِي أَعْضَاءِ جِسْمِهِ، وَقَدْ تَكُونُ مَعْنَوِيَّةً نَفْسِيَّةً، وَقَدْ يَجْتَمِعُ الْأَمْرَانِ، هَذِهِ هِيَ الْمَجَاهِدُ.

■ وَيَتَلِيهِمْ بَصْرُوبِ الْمَكَارِهِ -

● لِمَاذَا كُلُّ هَذَا؟ لِمَاذَا؟ هَلْ أَنْ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَ الْإِنْسَانَ؟ -

■ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ -

● هَذَا الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْإِنْسَانَ بِحَسَبِ الْأَوْصَافِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِأَجْلِ تَنْقِيَةِ الْإِنْسَانَ -

■ لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ -

● يُمَكِّنُنَا أَنْ نَجِدَ هَذَا وَاضِحًا فِي حَيَاةِ الْجَمِيعِ، فِي حَيَاةِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ بِالذِّينِ، وَفِي حَيَاةِ الَّذِينَ لَا يَعْتَقِدُونَ بِالذِّينِ، حِينَمَا يَمْرُضُ الْإِنْسَانُ مَرَضًا عَضَالًا، مَرَضًا شَدِيدًا، وَبَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ مُدَّةٍ زَمَانِيَّةٍ يَشْفَى مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ، الْأَعْمُ الْأَغْلَبُ مِنَ النَّاسِ تَتَغَيَّرُ طِبَاعُهُمْ، تَتَغَيَّرُ أَخْلَاقُهُمْ، يَمِيلُونَ إِلَى اللَّيْنِ، يَمِيلُونَ إِلَى الْهُدُوءِ،

● لِأَنَّ الْمَرَضَ وَالْبَلَاءَ قَدْ غَيَّرَهُمْ، قَدْ حَسَّنَ مِنْ أَوْضَاعِهِمْ، أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ جَمِيعِ بَنِي الْبَشَرِ، لَكِنَّ الْأَعْمَ الْأَغْلَبَ يَكُونُ حَالُهُمْ هَكَذَا، مَا هَذَا هُوَ الَّذِي نُشَاهِدُهُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَنُشَاهِدُهُ مِنَ الْآخَرِينَ، إِنْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِذَيْنِ، أَوْ مِنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِذَيْنِ.

**إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ وَالْحِكْمَةَ لَا تَنْشَأُ إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْمُنْكَسِرَةِ**

● لِمَاذَا يَفْعَلُ هَذَا بِهِمْ؟ لِأَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ قَرِيبِينَ مِنْهُ إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكُونُ عِنْدَ الْقُلُوبِ الْمُنْكَسِرَةِ، عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ - إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ -

● وَإِنَّ الْحِكْمَةَ، وَإِنَّ الْحِكْمَةَ لَا تَنْشَأُ إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْخَاشِعَةِ، إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْمُنْكَسِرَةِ، إِمَامُ زَمَانِنَا لَنْ يَكُونَ قَرِيبًا إِلَّا مِنَ الْقُلُوبِ الْمُنْكَسِرَةِ، وَحِكْمَتُهُ لَا تَنْشَأُ إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْمُتَوَاضِعَةِ، الْأَرْضُ الصَّخْرِيَّةُ لَا تَنْبُتُ فِيهَا الْأَشْجَارُ، وَإِنَّمَا تَنْبُتُ الْأَشْجَارُ فِي الْأَرْضِ الطَّيْنِيَّةِ اللَّيِّنَةِ، فِي التُّرْبَةِ السَّهْلَةِ، الْحِكْمَةُ كَذَلِكَ لَا تَنْبُتُ إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْمُتَوَاضِعَةِ، إِلَّا فِي الْقُلُوبِ الْمُتَذَلِّلَةِ فِي فِتْنَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَفِي فِتْنَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ -

**أَبْوَابٌ فَتُحُّ إِلَى فَضْلِهِ وَأَسْبَابٌ ذُلٌّ لِعَفْوِهِ**

■ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتُحًّا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ -

● ذُلًّا وَأَسْبَابًا مُسَهَّلَةً مُيسَّرَةً لِعَفْوِهِ، فَهَذِهِ الْقُلُوبُ الَّتِي وَصَفَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِذِهِ الْأَوْصَافِ هِيَ الْقُلُوبُ الَّتِي تَكُونُ قَرِيبَةً مِنَ الْفِتْنَاءِ الَّذِي يَعُودُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ عَلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْحِكْمَةِ، إِنَّهُ عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ملخص لمفاهيم ومصطلحات المُستَوَى الثَّانِي ويضم القسم 3 و4 و5:  
**الحجّ في نَهجِ البَلَاغَةِ بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالتَّدَلُّلِ**

العَلَاقَةُ بِمَا بَعْدَهُ	التَّعْرِيفُ وَالْمَقْصُودُ	المَفْهُومُ / المَصْطَلَحُ	المَحَوْرُ
يبين أن أصل الحج تسليم لا استعراض.	ليس ذمًا، بل مدحًا؛ بمعنى التسليم والانقياد لله كما تنقاد الأنعام لراعيها.	يَرُدُّونَهُ وُرُودَ الأنعام	وُرُودُ الأنعام
يضيف إلى التسليم معنى المحبة واللجوء.	لجوء، أنس، شعور بالأمان والطمأنينة في حضرة البيت.	يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوءَ الحَمَامِ	وُلُوءُ الحَمَامِ
يمهد لفهم البيت كمعلم تعبدي لا مجرد مكان.	الإحرام والمناسك كلها تشير إلى مقام الخضوع والانكسار.	عَلَامَةٌ لِتَوَاضُعِهِمْ وَإِذْعَانِهِمْ	التَّوَاضُّعُ وَالْإِذْعَانُ
ينقل الحج من الطقس إلى المقصد.	الحج موطن ربح روحي، وموسم مغفرة، لا مجرد حركة جسدية.	يُحِرِّزُونَ الأربابَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ	مَتَجَرُّ العِبَادَةِ
يقود إلى السؤال: لماذا هذا العلم بهذه الهيئة؟	البيت والحج معلم شاخص من معالم الدين.	جَعَلَهُ لِلإِسْلَامِ عِلْمًا	عِلْمُ الإِسْلَامِ
يفتح فهم صورة البيت المادية.	جوهر الكعبة في هذا السياق أنها أداة ابتلاء وتمحيص.	اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِأَحْجَارِ	الإِبْتِلَاءُ بِالبَيْتِ
يقود إلى الحكمة من وعورة المكان.	لو كان البناء بهرجيًا لخفت الامتحان، لكن المقصود كسر الشك ومجاهدته عبر الامتحان.	بَسَاطَةُ البِنَاءِ وَقَصْدُ الامْتِحَانِ	أَحْجَارٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ
يزيد من شدة البلاء والمشقة.	البيت وُضِعَ في بيئة قاحلة وعرة قليلة الماء والزرع والثروة.	أَوْعَرَ بِقَاعِ الأَرْضِ	الوَادِي غَيْرُ ذِي الزَّرْعِ
يمهد للحكمة القلبية.	مظهر تعبدي يبرز نزع الزينة، وتحمل المشقة، والخروج من المألوف.	المَشَقَّةُ الجَسَدِيَّةُ فِي المَنَاسِكِ	السُّعْتُ وَالغُبْرُ وَالرَّمْلُ

العلاقة بما بعده	التعريف والمقصود	المفهوم / المصطلح	المحور
تقود مباشرة إلى الغاية النفسية.	الشدة هنا ليست عبثاً، بل جزء من سياسة التهذيب الإلهي.	صُورُ البلاءِ المادّي والمعنوي	الشّدائدُ والمجاهدُ والمكارهُ
يثمر تذلاً وخشوعاً.	البلاء يخرج التكبر من القلب، ويحوّل الإنسان إلى اللين والانكسار.	تنقية القلب	إخراج التكبر
يفتح أبواب الفضل والعفو.	التذل ليس ضعفاً، بل تهيئة للقلب لتلقي الحكمة والفضل.	الخشوع والانكسار	إسكان التذلل
تختم المعنى الباطني للحج.	الحكمة لا تنشأ إلا في القلوب المتواضعة المنكسرة.	محل الحكمة والقرب	القلوب المنكسرة
تمهد للانتقال إلى الحج كوظيفة عملية.	نتيجة الحج الحق: فتح أبواب الرحمة، والمغفرة، والتوفيق، والحكمة.	الثمرة النهائية للابتلاء	أبواب الفضل وأسباب العفو

### القسم السادس

الحج تقربة للدين: من وصية أمير المؤمنين إلى مضمونه المهدوي الأعلى

وَاللّٰهُ اللّٰهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تَخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ

❁ فِي مَوْطِنٍ رَّابِعٍ مِنْ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ)؛ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ فِي وَصِيَّتِهِ الْخَالِدَةِ، هَذِهِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي أَوْصَى بِهَا الْحَسَنَ الْمُجْتَبَى وَالْحُسَيْنَ الشَّهِيدَ وَهِيَ وَصِيَّةٌ لَنَا، هِيَ وَصِيَّةٌ لَنَا، هِيَ وَصِيَّةٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَقُولُونَ نَحْنُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ، إِنَّهَا وَصِيَّتُهُ بَعْدَمَا ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ فِي مِحْرَابِهِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، هَذِهِ وَصِيَّتُهُ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ بِسَاعَاتٍ، الْوَصِيَّةُ مُفَصَّلَةٌ إِنَّمَا أَذْهَبُ إِلَيْ مَا يَرْتَبِطُ بِالْحَجِّ، فَمِثْلَمَا قَالَ إِمَامُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

❁ (وَاللّٰهُ اللّٰهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللّٰهُ اللّٰهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ)، قَالَ لَنَا أَيْضًا: وَاللّٰهُ اللّٰهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تَخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ - لَا تَخْلُوهُ لَا تَتْرُكُوهُ، لَا تُخْلِ الشَّيْءَ لَا تَتْرُكُهُ -  
❁ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا -

- لَا قِيمَةَ لَكُمْ، لَا يُنظَرُ إِلَيْكُمْ بِاحْتِرَامٍ، قَطْعًا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ حَجِّ الْأَحْبَارِ، عَنِ هَذَا الْحَجِّ الْبَهَائِمِيِّ، إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ، عَنِ الْحَجِّ الَّذِي مَضْمُونُهُ، مَضْمُونُهُ الْخِدْمَةُ وَالْوَفَاءُ وَالتَّمْهِيدُ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ، إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَجِّ بِهَذَا الْمَعْنَى، لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ حَجِّ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَلَا يَتَحَدَّثُ عَنِ حَجِّ سَقِيفَةِ بَنِي طُوسِيٍّ
- وَهَذَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَمَا جَاءَ فِي أَحَادِيثِهِمْ مِنْ وُجُوبِ الْحَجِّ عَلَى كُلِّ مُسْتَطِيعٍ وَلَوْ فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَوْ فِي كُلِّ عَامٍ، إِنِّي أَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ، عَنِ حَجِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، قَدْ تَسْأَلُونَ لِمَاذَا أَصِفُ الْحَجَّ بِالْحَجِّ الزَّهْرَائِيِّ؟ سَيَتَّضِحُ لَكُمْ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ.

### فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ

﴿ إِنَّهُ الْكِتَابُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ مِنْ كُتُبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ الطَّبَعَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْ، فِي الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِ مِئَةٍ، لَا زِلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ)، هَذَا الْكِتَابُ وَجَّهَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قُتَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ، ابْنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَذَا أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ عَامِلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَكَّةَ، فَهَذَا الْكِتَابُ وَجَّهَهُ إِلَى قُتَمِ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ - فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ هَيئِ الْمَقْدَمَاتِ لَهُمْ، فَأَنْتَ عَامِلِي عَلَى مَكَّةَ، وَفَرِ الْأَسْبَابِ الْمُنَاسِبَةَ لَهُمْ وَارْفَعِ الْمَوَانِعَ مِنْ طَرِيقِهِمْ، هَيئِ الْأُمُورَ لِحَجِّهِمْ.

□ أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ - وَمَاذَا بَعْدُ؟ - وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ -

- أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ؛ يَوْمُ الْقَائِمِ، وَيَوْمُ الرَّجْعَةِ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى، هَذَا هُوَ الْحَجَّ - هَيئِ لَهُمْ طَوَافُهُمْ حَوْلَ أَحْبَارِ الْكَعْبَةِ، هَيئِ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، هَيئِ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَهُ فِي مَنَى، هَيئِ لَهُمْ أَسْبَابَ مَنَاسِكِهِمْ وَأَزِلِ الْمَوَانِعَ مِنْ طَرِيقِهِمْ - أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ - وَلَكِنْ -

- وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ - هَذَا هُوَ جَوْهَرُ الْحَجِّ، أَيَّامُ اللَّهِ بِحَسَبِ ثِقَافَةِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ؛ يَوْمُ الْقَائِمِ، وَيَوْمُ الرَّجْعَةِ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى -

□ وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ -

- "وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ"؛ أَيِ وَاجْلِسْ لَهُمُ الْوَقْتَيْنِ، مَا الْمُرَادُ مِنَ الْعَصْرَيْنِ؟ مَا الْمُرَادُ مِنَ الْوَقْتَيْنِ؟ أَهْمُ أَوْقَاتِ التَّبْلِيغِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ:
- ✓ الْوَقْتُ الْأَوَّلُ: مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ.
- ✓ وَالْوَقْتُ الثَّانِي: مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ.

## وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرِينَ وَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِي وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ

● وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرِينَ -

- لَهُمُ الْوَقْتَيْنِ، الْعَصْرُ هُوَ الْوَقْتُ، هُوَ الزَّمَنُ - أَي كُنْ فِي حَالَةٍ تَبْلِيغٍ وَتَعْلِيمٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَحَدْتُمْ عَنْهُ؛ مِنْ أَنَّ الْحَجَّ مَا هُوَ بِطَوَافٍ حَوْلَ أَحْجَارٍ مِثْلَمَا يَضْحَكُ عَلَيْكُمْ مَرَّاجِعُ النَّجْفِ وَكِرْبَلَاءَ، عَنِ أَيِّ شَيْءٍ يُحَدِّثُهُمْ؟
- لَقَدْ بَيَّنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهَمَّ مَضْمُونٍ لِلْحَدِيثِ: (وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)، الْإِرْتِبَاطُ الْوَثِيقُ بِالْعَقِيدَةِ السَّلِيمَةِ، الْإِرْتِبَاطُ الْعَمِيقُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْإِرْتِبَاطُ الصَّادِقُ الْأَكِيدُ بِأَمَامِ زَمَانِنَا، فَهَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامُهُمْ

● فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِي -

- الَّذِي عِنْدَهُ فَتْوَى، فَتْوَى قَدْ تَكُونُ الْفَتْوَى فِي الْأَحْكَامِ، وَقَدْ تَكُونُ الْفَتْوَى فِي الْعَقِيدَةِ، وَقَدْ تَكُونُ الْفَتْوَى فِي التَّفْسِيرِ -

● وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالِمَ - نَاقِشُهُ - قَدْ يَسْتَفِيدُ مِنْكَ وَقَدْ تَسْتَفِيدُ مِنْهُ -

## لَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ

● وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ - مِثْلَمَا يَفْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ، مِثْلَمَا يَفْعَلُ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ، لَا مِثْلَمَا يَفْعَلُ شَيْطَانُ النَّجْفِ الشَّيَاطِينُ الْخُرْسُ -

- هَذِهِ سِيرَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي النَّجْفِ هَؤُلَاءِ الْخُرْسُ، هَؤُلَاءِ يَسِيرُونَ بِسِيرَةِ إِبْلِيسَ، بِسِيرَةِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّكُمْ هَلْ سَمِعْتُمْ إِبْلِيسَ يَتَحَدَّثُ بِنَفْسِهِ؟ مَنْ مِنْكُمْ سَمِعَ ذَلِكَ؟!

● إِبْلِيسُ يَتَحَدَّثُ عَبْرَ وَسَائِطِهِ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مِنَ الْإِنْسِ، أَمَّا آلُ مُحَمَّدٍ فَهَذَا مِنْهُمْ -

❖ وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا - عَنِ لِقَائِكَ بِحَاجَتِهِ - فَإِنَّهَا

إِنْ زِيدَتْ - إِنْ أُبْعِدَتْ - عَنِ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وُورِدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا -

● حَتَّى لَوْ قَضَيْتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَمَا هُوَ بِأَمْرٍ مَحْمُودٍ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ أَعْمَى، وَأَنْتَ

قَادِرٌ عَلَى قَضَائِهَا، أَنْتَ عَامِلِي وَأَنْتَ الْحَاكِمُ عَلَى مَكَّةَ، بَيْتُ الْمَالِ تَحْتَ يَدِكَ،

وَسُلْطَةُ الْقَضَاءِ تَحْتَ أَمْرِكَ، إِذَا لَمْ تَكُنْ قَادِرًا عَلَى قَضَائِهَا فَذَلِكَ شَأْنٌ آخَرَ، لَكِنَّ

الْمُفْتَرَضَ أَنَّكَ تَمْتَلِكُ الْأَسْبَابَ الَّتِي تَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهَا أَنْ تَقْضِيَ حَوَائِجَ

الْمُحْتَاجِينَ، فَبَادِرْ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ.

❖ وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَأَصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ

مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ - الْفَاقَةُ الْحَاجَةُ، الْحَاجَةُ الشَّدِيدَةُ - وَالْخَلَاتُ -

- إِنَّهَا الْحَاجَاتُ الَّتِي تُسَبَّبُ نَقْصًا فِي شُؤُونِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، هَذِهِ هِيَ الْخَلَّاتُ -
- ❖ وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحِمِلُهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِي مَنْ قَبَلْنَا - كَالَّذِينَ قَسَمَتِ الْمَالَ بَيْنَهُمْ فِي مَكَّةَ - فَاحِمِلُهُ إِلَيْنَا - احْمِلْهُ إِلَى الْكُوفَةِ - لِنَقْسِمَهُ فِي مَنْ قَبَلْنَا، وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا -
- لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَوْجَبَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ذَلِكَ، لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ أَوْجَبَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا أَجْرًا عَلَى سَكَنِ الْحُجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ، لَا يَجُوزُ لَهُمْ ذَلِكَ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُجَدِّدُ الْإِلْتِزَامَ وَالْتِمَسُكَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
- وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: "سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ" - وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي الْحَلَقَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ - فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ - الْمُقِيمُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمُقِيمُ فِي مَكَّةَ - وَالْبَادِ الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ - "لِمَحَابَّتِهِ"؛ لِلْمَوَاطِنِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِي الْأَبْعَادِ الْمَادِيَّةِ، وَفِي الْأَبْعَادِ الْمَعْنَوِيَّةِ، فِي الْأَبْعَادِ الْمَكَانِيَّةِ، وَفِي الْأَبْعَادِ الزَّمَانِيَّةِ، فَهَذِهِ هِيَ مَحَابُّ اللَّهِ - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ وَالسَّلَامَ - كِتَابٌ وَجِزٌ يَشْتَمِلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنْ حَقَائِقِ الْحَجِّ.

### وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ وَفَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا

❧ وَفِي مَوْطِنٍ آخَرَ فِي (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ)؛ إِنَّهَا الْكَلِمَةُ الْقَصِيرَةُ الْمُرْقَمَةُ بِالرَّقْمِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ، سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ هَكَذَا يَقُولُ:

### ■ الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ -

- وَوَاضِحٌ وَوَاضِحٌ عَلُوُّ مَنْزِلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَجِّ، صَحِيحٌ هُنَاكَ فِي الرَّوَايَاتِ مَا يُشْعِرُ بَأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ، هَذَا حَدِيثٌ فِي جِهَةٍ مِنْ الْجِهَاتِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْحَجَّ نَفْسُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الصَّلَاةِ، عَلَى صَلَاةِ الطَّوَافِ،
- بَيْنَمَا الصَّلَاةُ لَا تَشْتَمِلُ عَلَى سَائِرِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ، هَذِهِ جِهَةٌ وَحَيْثِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ، يَأْتِي الْكَلَامُ عَنْ هَذَا فِي قَادِمِ الْحَلَقَاتِ، لَكِنَّ الْأَصْلَ فِي ثِقَافَةِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ مُقَدِّمَةٌ عَلَى الْحَجِّ، وَالتَّعْبِيرُ وَاضِحٌ هُنَا:

### ■ وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ -

- "وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ"، فَهَذَا هُوَ جِهَادُ الضُّعَفَاءِ، وَهَذَا التَّعْبِيرُ بِالْجِهَادِ يُرْجِعُنَا إِلَى التَّمْهِيدِ، إِلَى التَّمْهِيدِ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدُودِيِّ الْأَعْظَمِ، لِأَنَّ التَّمْهِيدَ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدُودِيِّ الْأَعْظَمِ هُوَ حَقِيقَةُ الْجِهَادِ زَمَانَ الْغَيْبَةِ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ حَقِيقَةِ الْجِهَادِ زَمَانَ

الغَيْبَةِ فَإِنَّ هَذَا الْمَضْمُونُ لَا يَتَحَقَّقُ، لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي التَّمْهِيدِ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ  
الْأَعْظَمِ.

﴿ فِي الصَّفْحَةِ (386) مِنَ الْكَلِمَاتِ الْقَصِيرَةِ الْعَلَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، الْكَلِمَةُ الْمُرَقَّمَةُ بِالرَّقْمِ (252)، أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ:

﴿ فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيهاً لِلرِّزْقِ،  
وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ  
بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفْهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَةً  
لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شَرْبَ الْخَمْرِ  
تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَابًا لِلْعَقَّةِ، وَتَرَكَ الزُّنَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ  
اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ، وَتَرَكَ الْكَذِبَ تَشْرِيفًا  
لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ، وَالْأَمَانَةَ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ -  
• كُلُّ كَلِمَةٍ وَكُلُّ لَفْظَةٍ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ الْوَجِيزِ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ، لَكِنِّي أَذْهَبُ إِلَى  
مَوْطِنِ الْحَاجَةِ مَا يَرْتَبِطُ بِمَوْضُوعِ حَلَقَتِنَا.

• هَكَذَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: (وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ)، وَفَرَضَ  
الْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، اسْتَمَعْتُمْ إِلَى كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تَرِدْ كَلِمَةً الدِّينِ مَعَ كُلِّ تِلْكَ  
الْعِبَادَاتِ، مَعَ كُلِّ تِلْكَ الْأَحْكَامِ، مَعَ كُلِّ تِلْكَ التَّفَاصِيلِ الَّتِي تُمَثِّلُ مَعَالِمَ دِينِنَا، لَمْ تَرِدْ  
كَلِمَةً الدِّينِ إِلَّا مَعَ الْحَجِّ،

• (وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ)، فَالْحَجُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ وَسِيلَةً، وَسِيلَةً تُقَرِّبُنَا لِلدِّينِ، كَيْفَ  
يَكُونُ هَذَا؟ مِنْ خِلَالِ الطَّوَافِ بِالْأَحْجَارِ الَّتِي وَصَفَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ  
قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ؟! كَيْفَ يَكُونُ الْحَجُّ تَقَرُّبَةً  
لِلدِّينِ؟ إِنَّمَا يَكُونُ الْحَجُّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ حِينَمَا يَتَحَقَّقُ مَضْمُونُهُ الْمَهْدَوِيُّ الْأَعْلَى.

﴿ وَهَذَا بِالضَّبْطِ مَا جَاءَ فِي الرَّسَالَةِ الْأُولَى الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى الْمُفِيدِ سَنَةَ (410) لِلْهِجْرَةِ، وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ لِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

﴿ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (الْإِحْتِجَاجِ) لِلطَّبْرَسِيِّ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ،  
وَهَذِهِ طَبْعَةٌ مُؤَسَّسَةِ الْأَعْلَمِيِّ / بَيْرُوتَ - لُبْنَانَ / إِنَّهَا الطَّبْعَةُ ذَاتُ الْمُجَلَّدِ الْوَاحِدِ الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى  
الْجُزْأَيْنِ، فِي الصَّفْحَةِ (498)، فِي آخِرِ الرَّسَالَةِ الْأُولَى الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى الْمُفِيدِ، وَالْإِمَامُ يُخَاطَبُ  
مَرَّجَعِ الشَّيْعَةِ زُعَمَاءَ الشَّيْعَةِ، وَعَوَامَّ الشَّيْعَةِ، الْخِطَابُ مُوجَّهٌ لِي وَلَكُمْ:

﴿ فليعمل -

- (فَلْيَعْمَلْ)، فَعَلُ مُضَارِعٍ مَسْبُوقٌ بِلَامِ الْأَمْرِ، أَعْلَى دَرَجَاتِ الْأَمْرِ، أَعْلَى دَرَجَاتِ الْوُجُوبِ حِينَئِذَا يَكُونُ الْأَمْرُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ فَعَلُ مُضَارِعٌ مَسْبُوقٌ بِلَامِ الْأَمْرِ، وَهَذَا (يَعْمَلُ) فَعَلُ مُضَارِعٍ، وَاللَّامُ هَذِهِ لِأَمْرِ الْأَمْرِ -
- ◻ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ - الْخِطَابُ لِلْجَمِيعِ - بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا -
- فَالْحَجُّ لَا مَعْنَى لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَلِذَا قَالَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ مِنْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ الْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ
- ◻ وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسُخْطِنَا، فَإِنَّ أَمْرَنَا بَعْتُهُ فُجَاءَةً - الْإِمَامُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ - فُجَاءَةً حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدْمٌ عَلَى حُوبَةٍ.
- فَالْحَجُّ لَنْ يَتَحَقَّقَ فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَنَّهُ تَقَرُّبَةٌ لِلدِّينِ مَا لَمْ يَكُنْ مَضْمُونُهُ الْمَهْدَوِيُّ الْأَعْلَى هُوَ الَّذِي يَتَحَقَّقُ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ فِي عِبَادَةِ الْحُجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ، وَالْأَفَلَا مَعْنَى لِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْحَجَّ تَقَرُّبَةٌ لِلدِّينِ.

### ملخص لمفاهيم ومصطلحات المُستوى الثالث ويشمل القسم 6:

### الْحَجُّ كَوَظِيفَةٌ وَخِدْمَةٌ وَتَقَرُّبَةٌ لِلدِّينِ

المَحْوَرُ	المَفْهُومُ / المِصْطَلَحُ	التَّعْرِيفُ وَالْمَقْصُودُ	العَلَاقَةُ بِمَا بَعْدَهُ
لَا تُخْلَوْهُ	وَاللَّهِ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ	البيت لا يجوز أن يُترك، لأن تركه سقوط لمقام الأمة ووزنها.	يثبت مركزية الحج في كيان الأمة.
إِقَامَةُ الْحَجِّ	فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ	ليس مجرد فعل شخصي، بل تنظيم وإقامة وتهيئة أسباب ومقدمات.	ينقل الحج من العبادة الفردية إلى الشأن العام.
أَيَّامُ اللَّهِ	وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ	جوهر التذكير في الحج عند النص يرتبط بأيام القائم، والرجعة، والقيامة الكبرى.	يربط الوظيفة العملية بالعقيدة.
العَصْرَانِ	وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ	وقتان للتبليغ والتعليم في موسم الحج، بما يجعل الحج منبرًا معرفيًا دائمًا.	يقود إلى بيان وظائف العالم والقائم على الحج.
الِافْتَاءُ وَالتَّعْلِيمُ وَالمُدَاكِرَةُ	فَأَفْتِ الْمُسْتَفِيَّ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالِمَ	الحج موسم جواب وتعليم ونقاش علمي، لا مجرد أداء شكلي للمناسك.	يرسخ البعد المعرفي للحج.

العلاقة بما بعده	التعريف والمقصود	المفهوم / المصطلح	المحور
يربط التبليغ بالخدمة العملية.	القرب المباشر من الناس وخدمتهم وقضاء حاجاتهم من صميم إدارة الحج.	لَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ	السَّفِيرُ وَالْحَاجِبُ
يوسّع الحج إلى وظيفة اجتماعية وإدارية.	الحج ليس شعارًا فقط، بل عدل اجتماعي، ورفع للموانع، ومباشرة لحاجات الناس.	لَا تَحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ	قَضَاءُ الْحَوَائِجِ
يثبت البعد الاقتصادي العادل في الحج.	المال المرتبط بالحج يجب أن يصيب الفاقة والمجاعة والحاجات الناقصة في حياة الناس.	تَوَجِيهُ الْمَالِ إِلَى مَوَاضِعِ الْحَاجَةِ	مَالُ اللَّهِ وَالْفَاقَةُ وَالْخَلَاتُ
يقود إلى معنى الحج كعدالة لا كامتياز.	لا يجوز استغلال الحجاج بالسكن ونحوه، لأن البيت مشاع حقه عام.	الْمُقِيمُ وَالْقَادِمُ سَوَاءٌ فِي الْحَقِّ	سَوَاءُ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ
يمهد للعبارة الأهم: تقربة للدين.	الحج جهاد بطبيعته، وفي قراءة النص هو متصل بالتمهيد للمشروع المهدوي.	وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلٌّ ضَعِيفٌ	جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ
يفتح السؤال عن كيفية تحقق هذا المعنى.	الحج هو العبادة التي قرنها أمير المؤمنين بكلمة الدين على نحو مخصوص، بما يجعله وسيلة تقرب إلى جوهر الدين نفسه.	وَالْحَجُّ تَقَرُّبٌ لِلدِّينِ	تَقَرُّبٌ لِلدِّينِ
يختم المستوى الثالث بربط الحج بالتقريب إلى الدين عبر الولاية والمشروع المهدوي.	لا يتحقق الحج تقربة للدين إلا إذا فُعل فيه مضمون القرب من الإمام، ومحبة أهل البيت، والتمهيد لأمرهم.	فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يُقَرِّبُهُ مِنْ مَحَبَّتِنَا	مَضْمُونُهُ الْمَهْدَوِيُّ الْأَعْلَى